مجلة علمية دولية محكمة متخصصة في العلوم القانونية والاقتصادية والإنسانية
Ru'aa Fikriyya is an international scientific journal specializing in legal, economic, and humanities sciences

قيم الدبلوماسية الدينية الإسلامية في عهد النبي

محمد صلى الله عليه وسلم

عبد اللطيف شهبون، إطار بوزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية

وباحث بسلك الدكتوراه بكلية الشريعة جامعة سيدي محمد بن عبد الله

ملخص المقال:

تضطلع القيم الأخلاقية بدور أساسي في نجاح الدبلوماسية عموما، فهي تبني الثقة وتسهم في حل النزاعات بطرق عادلة. وفي الدبلوماسية الإسلامية، تتجلى هذه القيم في العدل والصدق والأمانة، مع التركيز على مبدأي الوساطة والصلح، ويعد دستور المدينة خير مثال على نجاح هذا المنهج، بما تضمنه من قيم إنسانية. كما أظهرت مراسلات النبي ﷺ ومعاهداته احتراما وتقديرا للمجتمعات غير الإسلامية وزعمائها، مما يجعل الدبلوماسية الإسلامية نموذجا راقيا للتعايش والتسامح يصلح للاقتداء به في عصرنا الحديث.

Abstract :

Ethical values play a fundamental role in the success of diplomacy in general, as they build trust and help resolve conflicts fairly. In Islamic diplomacy, these values are manifested in justice, honesty, and integrity, with particular emphasis on the principles of mediation and reconciliation. The Constitution of Medina serves as a prime example of this approach, reflecting high humanitarian values. Moreover, the Prophet's correspondences, treaties, and negotiations demonstrated respect and regard for non-Muslim communities and their leaders, making Islamic diplomacy a distinguished model of coexistence and tolerance that remains relevant today.

مقدمة:

تعد القيم الأخلاقية بمثابة البذور بالنسبة للمجتمع، أو هي بمنزلة القلب من الجسد، فلابد من الاعتناء بها، وتعهدها بالرعاية في كل مرحلة، فكلما كبر الإنسان صعبت مهمة تعديل قيمه ومبادئه، وبالتالي صارت قضية تعديل أخلاق المجتمعات أكثر صعوبة. لذلك لا غرابة أن نجد الأديان عموما تولي عناية خاصة لموضوع القيم وتعتبره ركيزة أساسية لبناء الإنسان.

وانطلاقا من هذه الأهمية المحورية للقيم في بناء الإنسان والمجتمع، لم يقتصر أثرها على تهذيب السلوك الفردي أو تنظيم العلاقات الداخلية فحسب، بل امتد ليشمل تنظيم العلاقات بين الجماعات والأمم. فحين تتعرض القيم الأخلاقية للتآكل، تتسع رقعة الصراعات ويختل ميزان السلم، مما يجعل الحاجة ملحّة إلى منظومة قيمية قادرة على ضبط التفاعل الإنساني في أبعاده المختلفة، ولا سيما في مجال العلاقات بين الشعوب والدول.

لقد شهدت البشرية من الحروب ويلات مروعة رافقتها الخطوب والمحن فكشفت عن حاجتها إلى سلام دائم، فاتجهت للبحث عن قواعد جديدة تضمن فيها حياتها وديمومتها وتحفل بواسطتها بمراقي التقدم ومعاني الوجود. وقد أولت الشريعة الإسلامية للعلاقات الدبلوماسية أهمية خاصة بسبب طبيعة الدعوة الإسلامية لبناء علاقات مع المسلمين ومع غيرهم من الشعوب الأخرى[1].

وسأحاول في هذا المقال معالجة مفهوم الدبلوماسية الإسلامية، وبيان أهم القيم التي تؤطرها وتوجه ممارساتها، مع إيراد نماذج دالة من مراسلات النبي صلى الله عليه وسلم، ومعاهداته، ومفاوضاته، باعتبارها أسسا عملية أرست قواعد التعامل الدبلوماسي في الإسلام، وجسدت البعد الأخلاقي في تنظيم العلاقات مع الآخرين.

[1]- القانون والعلاقات الدولية في الإسلام، لصبحي محمصاني، مطبعة دار العلم للملايين بيروت ،1972م، ص: 51.

يعد مصطلح الدبلوماسية من المصطلحات ذات الجذور اللغوية اللاتينية، إذ اشتق من الكلمة اللاتينية *diploma*، التي كانت تطلق في الأصل على الوثائق الرسمية، والتي تمنح من قبل السلطات المختصة لتوثيق الامتيازات أو إثبات الصلاحيات، قبل أن يتطور مدلولها لاحقا ليشير إلى مجموع القواعد والممارسات المنظمة للعلاقات الرسمية بين الدول[1]، وقد اكتسبت الكلمة شهرة عالمية للدلالة على الكفاءة والجدارة[2].

ويعرفها رجال القانون بأنها: فن وعلم إدارة العلاقات الدولية[3]. وعادة ما تكون الدبلوماسية بين دولتين، فهي تختلف عن العلاقات بين الأفراد أو المنظمات أو الهيئات.

وقد تم تفصيل الاستخدامات المتعددة للدبلوماسية من خلال الموسوعة العربية، والتي كانت على الشكل التالي:

من حيث أطراف العلاقة الدولية: هناك الدبلوماسية الثنائية، أي: الدبلوماسية بين دولتين، وهناك الدبلوماسية الجماعية، أي: الدبلوماسية بين مجموعة من الدول، عن طريق المؤتمرات أو المنظمات الدولية، ويسمي بعضهم النوع الأخير الدبلوماسية البرلمانية parliamentary diplomacy. وقد شاع هذا النوع الثاني بتواتر وتصاعد منذ قيام عصبة الأمم وحتى اليوم.

من حيث الشكل الذي تأخذه إدارة العلاقات الدولية: هناك الدبلوماسية السرية، وهي التي تجري بين الكواليس وتكتم نتائجها كلا أو بعضا عن الغير أو حتى عن رعايا الدول المتفاوضة، وهناك الدبلوماسية العلنية وهي التي تتضح نتائجها فور انتهائها حتى لو جرت المفاوضات بشكل غير علني، وقد كان إنشاء عصبة الأمم بهيئاتها ومجالسها العلنية واشتراط ميثاقها تسجيل المعاهدات المبرمة بين الدول ونشرها تحت طائلة بطلانها، محاولة من جانب مؤسسي العصبة للخلاص من عهد الدبلوماسية السرية secret diplomacy الذي ساد حتى ذلك التاريخ.

من حيث الوسائل المستخدمة في إدارة العلاقات الدولية: يمكن القول بوجود دبلوماسية سلم تقوم على أساس المفاوضات بين الدول المعنية وهذا هو الأصل، ودبلوماسية عنف، أو ما سمي دبلوماسية السفن

---

[1] - موسوعة الدبلوماسية، لعبد الوهاب الكيالي، الجزء الثاني، ص: 115، نقلا عن الإسلام والدبلوماسية قراءة في القيم الدبلوماسية في الإسلام، مستشار مركز الدوحة الدولي لحوار الأديان، سبتمبر 2013م، ص: 14.

[2] - الإسلام والدبلوماسية، قراءة في القيم الدبلوماسية في الإسلام، لمحمد حبش، ص: 14.

[3] - الموسوعة العربية، دراسة عزيز شكري، العلوم القانونية والاقتصادية، المجلد التاسع، ص: 196.

الحربية gun boat diplomacy تتجلى في تحقيق الدولة لأغراضها عن طريق اتباع وسائل الزجر والعنف بما في ذلك الحرب التي يعدها بعضهم استمرارا للنشاط الدبلوماسي للدولة في ميدان آخر غير ميدان المفاوضات[1].

ويطلق تعبير الدبلوماسية في الاصطلاح المعاصر على مجموع الأنشطة السياسية التي يضطلع بها ممثلون ومفاوضون رسميون باسم الدول، بقصد شرح مواقفها والدفاع عن مصالحها، وتدبير الخلافات القائمة بوسائل سلمية قائمة على الحوار والتفاوض، بما يحول دون تفاقم التوترات وتحولها إلى نزاعات مسلحة أو حروب، ويسهم في حفظ السلم والاستقرار في العلاقات الدولية[2].

ومن الجدير بالذكر الإشارة إلى جانب آخر له صلة وطيدة بالدبلوماسية الدينية، ألا وهي "الدبلوماسية الروحية"، التي تؤكد على القيم الدينية المشتركة للإنسان، حيث خلقت نمطا مهما من العلاقات الدولية بين الشعوب على أساس الأخوة الروحية والمصير المشترك.

ونظرا للمكانة التي يحظى بها القادة الروحيون، يمكنهم أن يجعلوا من العالم مكانا يقل فيه العنف والاضطراب بطرق عدة، فرجال الدين بخبراتهم وتدريباتهم الدينية، يمكنهم من إضافة مجموعة مختلفة من المفاهيم والآراء على السياسات الدولية. وفيما يركز الدبلوماسيون على المصالح المشتركة كنقطة انطلاق للتفاعل، يميل رجال الدين إلى البحث عن الصالح العام[3].

وقد اهتم العلماء المسلمون رحمهم الله -قديما وحديثا- بموضوع الدبلوماسية بمفهومها الحديث، من خلال العديد من المؤلفات، وإن سميت بمسميات مختلفة من قبيل السياسة الشرعية، أو الأحكام السلطانية، أو آداب الملوك والأمراء.

---

[1] - الموسوعة العربية، دراسة عزيز شكري، العلوم القانونية والاقتصادية، المجلد التاسع، ص:195.

[2] - لا شك أن الحديث عن موضوع الدبلوماسية عموما يقتضي الحديث عن الدبلوماسية الدينية، والتي تعتبر آلية جيواستراتيجية جديدة، قادرة على حل الصراعات والنزاعات الدولية أو الشخصية، من خلال الاعتماد على القيم الروحية للشعوب، وقد تكون هي الطريقة الوحيدة والفرصة الأخيرة للعالم لينعم بالأمن والاستقرار. ينظر: الإسلام والدبلوماسية، قراءة في القيم الدبلوماسية في الإسلام، لمحمد حبش، مستشار مركز الدوحة الدولي لحوار الأديان، سبتمبر 2013، ص:15.

[3] - الدبلوماسية والدين، البحث عن مصالح مشتركة والانخراط في عالم من الاضطرابات والتغيرات الديناميكية، ألن كيسويتر والأسقف جون شاين، مشروع العلاقات الأمريكية مع العالم الإسلامي التابع لمعهد بروكنجز للعام 2013، أوراق بحثية لمنتدى مشروع العلاقات الأمريكية مع العالم الإسلامي ص: 10.

ومن أبرز المؤلفات التي عنيت بهذا الموضوع قديما نذكر ما يلي:

- الأحكام السلطانية، لأبي الحسن الماوردي (ت: 450 ه)[1].
- السياســـة، للفارابي (ت: 339 ه)[2].

وكان حظ المحدثين من علماء المسـلمين وافرا في التأليف في هذا الموضـوع، نجد ذلك من خلال مصـنفات أبدع أصحابها في التفصيل، من زوايا ومقاربات متنوعة، كالمقاربة القانونية، أو الشرعية التأصيلية، أو الاجتماعية. ونذكر من هاته المؤلفات:

- العلاقات الدولية في الإسلام، لعدنان السيد حسين[3]. كما صدر للمؤلف العديد من المؤلفات، منها: «الاحتلال الإسـرائيلي في لبنان: الاقتطاع ومسـألة الانسـحاب»، و«الانتفاضـة وتقرير المصـير»، و«السـياسـات الإدارية في المنشـآت الخاصة»، و«حقوق الإنسان في الوطن العربي»، و«التسوية الصعبة»، و«نظرية العلاقات الدولية.

- النظم الدبلوماسية في الإسلام، لصلاح الدين المنجد. وكتابي: الدبلوماسية الإسلامية (دراسة مقارنة بالقانون الدولي المعاصر)، ودبلوماسية النبي محمد (دراسة مقارنة بالقانون الدولي المعاصر)، لسهيل حسين الفتلاوي.

وقد أسست الشريعة الإسلامية منهجا دبلوماسيا يعز نظيره من حيث السمو الأخلاقي في كل العصور، فهو منهج يتعدى الحدود الإقليمية، كما يضـمن حقوق الأفراد ومصـالح الجماعات، سـواء كانت ثقافية وتعليمية، كإنشـاء المراكز والمسـاجد الإسـلامية مثلا، أو اقتصـادية: تجارية وزراعية وصـناعية، أو سـلمية وتعاونية بين أعضـاء الأسـرة الدولية المعاصرة[4].

---

[1] - اشتهر كتاب *الأحكام السلطانية* لأبي الحسن الماوردي (ت 1058ه) بكونه أول عمل شامل حول كيفية حكم الدولة الإسلامية. فهو يجمع بين تأملات نظرية حول طبيعة الدولة ومؤهلات الخليفة ومسؤوليته، وبين إرشادات عملية حول تطبيق القضاة لمبادئ الشريعة. يقول في مقدمة الكتاب: «ولما كانت الأحكام السلطانية بولاة الأمور أحق، وكان امتزاجها بجميع الأحكام يقطعهم عن تصفحها مع تشاغلهم بالسياسة والتدبير، أفردت لها كتابا امتثلت فيه أمر من لزمت طاعته؛ ليعلم مذاهب الفقهاء فيما له منها فيستوفيه، وما عليه منها فيوفيه؛ توخيا للعدل في تنفيذه وقضائه، وتحريا للنصفة في أخذه وعطائه». ينظر: الأحكامالسلطانية لأبي الحسن علي بن محمد، الشهير بالماوردي، دار الحديث – القاهرة، (ص: 13).

[2] - أطرف ما في كتاب السياسة المدنية، حديث الفارابي عن المدن المضادة للمدينة الفاضلة، ولاسيما المدينة الجاهلة وأنواعها وخاصة المدينة الجماعية التي تنطبق صفتها على مدننا الراهنة ونظامنا الديمقراطي. ينظر: كتاب السياسة المدنية، لأبي نصر الفارابي، تقديم: علي بو ملحم، دار ومكتبة الهلال، ص: 20.

[3] - يتناول المؤلف في كتابه «العلاقات الدولية في الإسلام»، مسألة العلاقات الدولية في الإسلام، ويميز بين الإسلام كدين وبين الظواهر والأفكار الاجتماعية والسياسية ومختلف النظريات والفرضيات وسواها. فالدين ينظر إلى الذات والآخر، ضمن رؤية تتصف بالقداسة والتنزيه لمعتقدها، ولما تمثله من قيم مشتركة ناجمة عن التفاعل والترابط بين وحدات المجتمعات الإنسانية، وبما يسمح بوجود لغة قيمية مشتركة قائمة على البعد الروحي.

[4] - العلاقات الدولية في الإسلام، لوهبة الزحيلي، دار المكتبي، الطبعة الأولى: 1420 هـ/ 2000م، ص: 18.

ونبغي التأكيد على أن كل أحكام السلم في الشريعة الإسلامية مبنية على ثلاثة أمور:

أولها: إقامة العدالة بين المسلمين وغيرهم، وتوثيق العلاقات الأدبية وتحقيق التعارف والتعاون الإنساني تطبيقا للنصوص القرآنية، فالمسلمون الذين يجاورون غير المسلمين ويسالمونهم ترتبط العلاقة بينهم بالمودة.

ثانيها: منع المسلمين من أن يعتدوا على غيرهم، لأن الإسلام يمنع الاعتداء أيا كانت صورته. وإذا كان المسلمون ذوي الغلب فإنه يفرض عليهم مراعاة الحقوق والالتزام بالواجبات نحو الفضيلة والأخلاق والرفق بالضعفاء، وخصوصا الذين يستظلون بالراية الإسلامية، وفي هذا السياق يقول صلى الله عليه وسلم: «المسلم من سلم الناس من لسانه ويده، والمؤمن من أمنه الناس على دمائهم وأموالهم»[1].

ثالثها: حماية الحريات لغير المسلمين، وخصوصا حرية العقيدة، فإن الإسلام –كما قررنا- منع الفتنة في الدين، وأطلق الإسلام للذين يستظلون برايته الحرية في مزاولة شعائر دينهم، بل إن بعض المذاهب الفقهية ترى أن لهم الحق في تناول المباحات التي أباحها لهم دينهم، ولو كانت في نظر الإسلام رجسا لا يقبل الحل[2].

وقد أولى الشرع الإسلامي في منهجه الدبلوماسي عناية خاصة لمبدأي الوساطة والصلح، باعتبارهما من أنجع الآليات الكفيلة بفض النزاعات وإنهاء كثير من الخصومات قبل استفحالها، فضلا عن دورهما الوقائي في تفادي نشوبها ابتداء، بما يرسخ قيم السلم والتعايش ويؤكد الطابع الأخلاقي والإنساني للعلاقات بين الأطراف المتنازعة.

- **الوساطة:** باعتبارها حلا فعالا لفض النزاعات والخصومات بين أفراد المجتمع الداخلي، ومع غيرهم من المجتمعات الأخرى. ومن النصوص التي تدل على وجوب اللجوء للوساطة كحل فعال لتجاوز الخلافات قوله تعالى: {**وَإِن طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا ۖ فَإِن بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَىٰ فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّىٰ تَفِيءَ إِلَىٰ أَمْرِ اللَّهِ ۚ فَإِن فَاءَتْ فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ وَ أَقْسِطُوا ۖ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ**}[3].

---

1 - المجتبى من السنن، لأبي عبد الرحمن أحمد بن شعيب، المعروف بالنسائي، تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة، مكتب المطبوعات الإسلامية – حلب، ط: 2، 1406 هـ–1986م، (8/ 104).

[2] - العلاقات الدولية في الإسلام، لأبي زهرة، دار الفكر العربي- القاهرة، 1995م، ص: 94.

[3] - سورة الحجرات، الآية: 9.

فالآية أوجبت الوساطة كوسيلة إلى الإصلاح بين الطائفتين، كما وضحت الآية أن يكون الحكم عادلا، من غير تحيز إلى طرف على حساب الطرف الآخر. وهذه السورة عموما (سورة الحجرات) لها مغزاها الدولي، إذ تضمن خطابها وجوب التعاون في سبيل تحقيق السلام الدولي القائم على العدل والقسط.

- **الصلح:** لما لها من أثر في العلاقات بين الأفراد والشعوب، فالصلح يحقن الدماء، ويحفظ الأموال والأعراض. والصلح إما أن يكون دائما، وإما أن يكون مؤقتا كصلح الحديبية حيث كان مدته عشر سنوات.

فالدين الإسلامي الحنيف أوجب على العقلاء من الناس أن يتوسطوا بين المتخاصمين، ويقوموا بإصلاح ذات بينهم، ويلزموا المعتدي أن يقف عند حده، درءا للمفاسد المترتبة على الخلاف والنزاع، ومنعا للفوضى والخصام.

إن الدين الإسلامي في منهجه الدبلوماسي قصد إلى التعارف والتصالح والتعايش والسلم، كما تؤكد على ذلك نصوصه التشريعية، كما قصد إلى الحفاظ منظومته القيمية الأخلاقية، فليست الغاية في الإسلام تبرر الوسيلة، وإنما يشترط مشروعية الغاية كما تشترط صحة الوسيلة. ولذلك كانت القيم الأخلاقية في الدبلوماسية الإسلامية أرقى القيم وأنقاها، وكانت قادرة –ولا تزال- على حل المشكلات التي تعاني منها الإنسانية، سياسيا، واقتصاديا، واجتماعيا.

ولعل دستور المدينة -التي نورها رسول الله صلى الله عليه وسلم- خير دليل على نجاح الدبلوماسية الإسلامية، بما تضمنته من قيم إنسانية، مثل حدثا مهما في تاريخ الإسلام، تبدلت أوضاع الأمة الإسلامية إثره، وغدت واقعية لا تعبأ بالأنساب ولا الطبقات ولا بمزايا الأشراف أو رؤساء القبائل. كما أن العصبية القبلية زالت من الوجود، وأصبح المسلمون متساوون من حيث المكانة والمزايا[1].

[1] - نظرة جديدة في سيرة رسول الله، لكونستانس جيورجيو، تعريب: محمد التونجي، الدار العربية للموسوعات، بيروت- لبنان، ط: 1، 1983م، ص: 174.

وقد دون هذا الدستور[1] –كما يقول كونستانسجيورجيو-بشكل يسمح لأصحاب الأديان الأخرى بالعيش مع المسلمين بحرية، ولهم أن يقيموا شعائرهم حسب رغبتهم، ومن غير أن يتضايق أحد الفرقاء. وضع هذا الدستور في السنة الأولى للهجرة، أي عام 623 م. ولكن في حال مهاجمة المدينة من قبل عدو عليهم أن يتحدوا لمجابهته وطرده[2].

وبذلك فقد استطاع النبي صلى الله عليه وسلم أن يحول المدينة إلى دولة نموذجية فيها قرابة الإيمان بين المسلمين بدلا من قرابة الرحم، وقرابة الوطن لجميع السكان بمختلف أديانهم بدلا من قرابة الدم. والنجاح الذي أحرزه في الوحدة الوطنية لا تقل أهميته عن نجاحه في تحويل العرب من عبادة الأصنام إلى عبادة الله، فكانت رسالته لا تقتصر على نشر الدين الجديد فحسب، بل إنها تهدف إلى إنشاء نظام جديد ودولة جديدة على أساس وحدة الوطن، ينطوي تحت لوائها جميع الناس بمختلف انتماءاتهم القبلية والدينية، ويعيشون في ظل نظام سياسي واجتماعي واقتصادي متكامل[3].

ومن خلال النظر إلى نص الوثيقة والبنود التي تضمنتها، نجد أنها تضمنت العديد من القيم الأخلاقية، التي كان بعضها سائدا لدى العرب قبل الإسلام وبعضها جاء به الإسلام متمما. وهذه القيم تتمركز حول تثبيت مفهوم الأمة عوض القبيلة، وتكريس مبدأ التكافل والتضامن والوحدة، بعيدا عن النزعات الفردية والتعصب العرقي والديني.

وبصورة عامة، فالصحيفة تعتبر حجر الزاوية في التراث السياسي الإسلامي، وهي السابقة الدستورية، ومن ثم يجب أن نزن كافة النظم السياسية اللاحقة بميزان هذه التجربة، وتمحيصها على هديه، والحكم على شرعية هذه النظم من خلال التجربة المذكورة "المبادئ العامة لهذه التجربة ليس إلا"[4].

وقد أطرت الدبلوماسية الخارجية مجموعة من القيم، نوجزها في الآتي:

---

[1] - يمكن القول إن صحة الوثيقة تتعزز بكون بعض نصوصها ورد في كتب الحديث بأسانيد متصلة، منها ما أخرجه البخاري ومسلم، ومنها ما جاء في مسند أحمد وسنن أبي داود والترمذي وابن ماجة، وهي نصوص صحيحة احتج بها الفقهاء وبنوا عليها أحكامهم، وقد جاءت من طرق مستقلة عن طرق الوثيقة نفسها. وإذا كانت الوثيقة بمجموعها لا تصلح للاحتجاج التشريعي إلا في حدود ما ثبت في كتب الحديث الصحيحة، فإنها تظل صالحة للدراسة التاريخية، خاصة لتعدد طرق رواياتها وتضافرها في إكسابها قدرا من القوة. كما يدل أسلوبها على أصالتها، إذ يتسم بالبساطة وقصر الجمل وكثرة التكرار واستعمال ألفاظ كانت مألوفة في عصر النبي صلى الله عليه وسلم، دون أن تتضمن مدحا أو قدحا لأشخاص أو جماعات، فضلا عن التشابه الواضح بينها وبين أساليب كتب النبي صلى الله عليه وسلم الأخرى، وهو ما يعزز توثيقها. ينظر: السيرة النبوية الصحيحة محاولة لتطبيق قواعد المحدثين في نقد روايات السيرة النبوية، لأكرم ضياء العمري، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، ط: 6، 1415 هـ - 1994 م، (1/ 275 - 276).

[2] - نظرة جديدة في سيرة رسول الله، لكونستانس جيورجيو، ص: 192.

[3]- الدبلوماسية الإسلامية، دراسة مقارنة بالقانون الدولي، لسهيل حسين الفتلاوي، ص: 39- 40.

[4] - الصحيفة ميثاق الرسول دستور دولة الإسلام في المدينة "أول دستور لحقوق الإنسان" قراءة تاريخية قانونية اجتماعية معاصرة"، لبرهان زريق، دار النمير- دمشق، ط: 1، 1996م، ص: 143.

- **الحرية الدينية:**

تعتبر الحرية في الإسلام ضرورة إنسانية واجبة، وقيمة أخلاقية عليا، وهي فريضة إلهية لن تتحقق حياة الإنسان كإنسان بدونها[1]. وتشمل الحرية بطبيعة الحال مبدأ الحرية الدينية، وهو المبدأ الذي يؤكده القرآن الكريم بقوله تعالى: {لاَ إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَد تَّبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ}[2].

ومعنى الآية: لا تكرهوا أحدا على الدخول في دين الإسلام؛ فإنه بين واضح جلي دلائله وبراهينه، لا يحتاج إلى أن يُكرَه أحد على الدخول فيه، بل من هداه الله للإسلام وشرح صدره ونور بصيرته دخل فيه على بينة، ومن أعمى الله قلبه وختم على سمعه وبصره فإنه لا يفيده الدخول في الدين مكرها مقسورا[3].

ومن أصدق الممارسات الدالة على ضرورة مراعاة مبدأ الحرية الدينية في العلاقات الدولية، ما حرص عليه الرسول صلى الله عليه وسلم والخلفاء الراشدون من بعده، من ضرورة تحقق تمام وصول الدعوة الإسلامية إلى غير المسلمين، ثم تركوهم يختارون في حرية ورضى تامين بين الإسلام أو الجزية أو القتال[4].

- **الإنسانية**

امتازت السياسة الشرعية للنبي صلى الله عليه وسلم بالإنسانية، فقد نعم في ظلها الناس بالأمن، والخير، والرفاهية، فلم تقم الدولة الإسلامية على التسلط، أو العدوان، أو البغي؛ بل على المودة، والإخاء، ونشر الفضائل. ومن ثم أثمرت هذه الفضائل في جو هذه السياسة، فظهر التساوي بين رعايا الدولة الإسلامية، ولم يتميز أصحابها باعتبار العرق، أو اللون، أو الجنس. وقد حقق هذا المبدأ العدالة والسعادة والأمن، وترك النزعات العنصرية.

وقد افترقت السياسة الغربية عن السياسة الإسلامية في إنسانيتها في كثير من الصور، ويكفي أنها امتدت لتشمل غير المسلمين من أهل الكتاب والمشركين، فجاءت الأحاديث النبوية لتأكيد المعاني الإنسانية، وتربية الأمة على هذه القيم الأخلاقية الفاضلة[5].

---

[1]- الإسلام وحقوق الإنسان، لمحمد عمارة، مجلة عالم المعرفة، الكويت، ص: 30 العدد 89، ماي 1958م.

[2]- سورة البقرة، الآية: 256.

[3]- الرد على اللمع، لشحاتة محمد صقر، دار الخلفاء الراشدين، الإسكندرية –مصر، (ص: 204).

[4]- العلاقات الدولية في الإسلام، لأحمد شتا، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، ط: 1، القاهرة، ج: 1، ص: 97.

[5]- مجلة الشارقة ص:7.

فنرى رسول الله صلى الله عليه وسلم يوصي صحابته بالقبط خيرا، فعن أبي ذر رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «**إِنَّكُمْ سَتَفْتَحُونَ أَرْضًا يُذْكَرُ فِيهَا الْقِيرَاطُ، فَاسْتَوْصُوا بِأَهْلِهَا خَيْرًا، فَإِنَّ لَهُمْ ذِمَّةً وَرَحِمًا**»[1].

ولم تهتم الدول غير الإسلامية، ولا القوانين المعاصرة بصون كرامة الإنسان إلا في بداية القرن العشرين عام (1948م) عندما نصت القوانين الدولية في إعلان الأمم المتحدة في ديباجتها وفي مادتها الأولى، على أنه: "يولد جميع الناس أحرارا متساوين في الكرامة والحقوق، وقد وهبوا عقلا وضميرا، وعليهم أن يعامل بعضهم بعضا بروح الإخاء"[2].

- **العدل**

من أهم القيم الإنسانية التي ميزت الدولة الإسلامية أنها اعتمدت مبدأ العدل في النظام السياسي لها وفي علاقاتها مع غيرها من الدول، لأن العدل أساس استقرارها ولنظامها السياسي، وسبب ديمومتها وازدهارها، ونقيض العدل الظلم، وهو سبب لخراب الأمم وتقويض الحكم.

أما الدول غير الإسلامية فلم تعتمد هذا المبدأ كأساس للعلاقات الدولية، واستثنت العدل في القضاء فقط، "فإذا نحن نظرنا إلى القانون الوضعي الحديث والمعاصر فإننا لا نكاد نجد فيه ذكرا للعدالة اللهم إلا في ميدان القضاء فقط، حيث يعبر في اللغة الإنجليزية مثلا عن القضاء والعدل بكلمة واحدة justice المتمثل عندهم في المبدأ الدستوري (مساواة جميع الأفراد أمام القانون)، غير أن هذا المبدأ لا يطبق بشكل دقيق، فهناك استثناءات من هذا المبدأ، ولكننا إذا تركنا ميدان القضاء إلى ميدان النظم السياسية والدستورية فلا نجد ذكرا للعدالة ولا حتى الإشارة إليها"[3].

ولأهمية مبدأ العدل في العلاقات الدولية للأمم والشعوب، فقد زخرت السنة النبوية بالأحاديث الواردة في ذلك، من أجل تحقيق العدل وترسيخه في التعامل مع الآخرين، وأعلن النبي صلى الله عليه وسلم أن العدل والمساواة بين الناس يشمل المسلمين وغيرهم، وهو حق لكل إنسان بوصفه إنسانا، كما نص على ذلك حديث جابر بن عبد الله رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُ قَالَ:

---

[1]- صحيح مسلم، باب وصية النبي صلى الله عليه وسلم بأهل مصر، رقم: 2543، (4/ 1970).

[2]- إعلان الأمم المتحدة، المادة الأولى.

[3]- مبادئ نظام الحكم في الإسلام، لعبد الحميد متولي، منشأة المعارف الإسكندرية 1996م، ط:2، ص: 271.

«خَطَبَنَا رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَسَطَ أَيَّامِ التَّشْرِيقِ فِي حَجَّةِ الْوَدَاعِ»، فَقَالَ: «**يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَلَا إِنَّ رَبَّكُمْ وَاحِدٌ، أَلَا إِنَّ رَبَّكُمْ وَاحِدٌ، أَلَا لَا فَضْلَ لِعَجَمِيٍّ عَلَى عَرَبِيٍّ، وَلَا لِأَسْوَدَ عَلَى أَحْمَرَ، وَلَا لِأَحْمَرَ عَلَى أَسْوَدَ إِلَّا بِالتَّقْوَى**»[1].

وقد اقتضت العدالة في مجال العلاقات الخارجية أن تبنى كافة الاتفاقات الدولية وعهودها ومواثيقها على العدل لجميع الأطراف، وعدم الجور، وقد أثمر تطبيق مبدأ العدل في علاقات المسلمين بغيرهم، فكان عاملا من عوامل نجاح الفتوحات الإسلامية[2].

لقد تمكن النبي صلى الله عليه وسلم بفضل هذه القيم الدبلوماسية من إقامة دولة عصرية، فجمع أوصالا متفرقة ومتناحرة من القبائل العربية التي لم تكن هي الأخرى قد عهدت نظاما دوليا، كما هو الشأن بالنسبة للدول القائمة في ذلك الوقت، كالدولة الرومانية، والدولة الفارسية. وقد تمكن النبي صلى الله عليه وسلم أن يستحدث دولة بنظام قانوني على المستوى الداخلي والخارجي يضاهي الدول المعاصرة له[3].

وبناء على ذلك، فقد اتجهت مخاطبات النبي صلى الله عليه وسلم إلى الأمم المتطورة التي شهدت أديانا سماوية ومؤسسات دينية. ولم يبدأ بالأمم المتخلفة التي لم تعرف الأديان، فلم يستخدم ما يطلق عليه في الوقت الحاضر "نظرية ملء الفراغ"، فالإسلام خاتم الأديان السماوية، وفهمه وإدراكه يتطلبان الوعي والقدرة والعلم والثقافة، وهذه المتطلبات لا يمكن توافرها إلا في الأمم المتطورة. ولهذا فقد بدأ النبي صلى الله عليه وسلم بمخاطبة الملوك والأمراء وشيوخ القبائل الذين بلغوا مرحلة متقدمة من الإدراك والوعي لفهم الدين الجديد ومعرفة أحكامه كما أنزلت[4].

والواقع يشهد أن مراسلات النبي صلى الله عليه وسلم ومعاهداته ومفاوضاته كانت على قدر عال من الأخلاق، التي اتسمت باحترام وتقدير المجتمعات غير إسلامية بصفة عامة، وزعمائها بصفة خاصة، وهو ما يمثل نموذجا راقيا للتعايش والتسامح في عصرنا الحديث.

1- حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، لأبي نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران الأصبهاني، دار الكتاب العربي – بيروت، (3/ 100).

2- مجلة الشارقة ص:8

3- الدبلوماسية الإسلامية، دراسة مقارنة بالقانون الدولي، لسهيل حسين الفتلاوي، ص: 55.

4- الدبلوماسية الإسلامية، دراسة مقارنة بالقانون الدولي، لسهيل حسين الفتلاوي، ص: 55.

المراسلات

لم يدخر الرسول محمد صلى الله عليه وسلم جهدا في نشر الإسلام، وقد عبر عن ذلك من خلال عدد من الرسائل إلى ملوك وأمراء خارج الجزيرة العربية، يدعوهم فيها إلى الإسلام، فكانت هذه الكتب وسيلة دعوية هامة، لإعلام الناس وإبلاغهم بدعوة الإسلام، كما يتضح ذلك من خلال بعض المراسلات الآتية.

- **كتابه صلى الله عليه وسلم إلى المقوقس ملك مصر**

كتب الرسول صلى الله عليه وسلم كتابا إلى المقوقس، وبعث به مع رسوله حاطب بن أبي بلتعة. فعن عبد الرحمن بن عبد القاري أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث حاطب بن أبي بلتعة إلى المقوقس صاحب الإسكندرية، فمضى بكتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى المقوقس، فقبل الكتاب وأكرم حاطبا وأحسن نزله وسرحه إلى النبي صلى الله عليه وسلم، وأهدى له مع حاطب كسوة وبغلة بسرجها وخادمتين إحداهما أم إبراهيم، وأما الأخرى فوهبها رسول الله صلى الله عليه وسلم لجهم بن قيس العبدي فهي أم زكريا بن جهم الذي كان خليفة عمرو بن العاص على مصر[1].

- **كتابه عليه الصلاة والسلام إلى النجاشي ملك الحبشة**

في السنة السادسة للهجرة النبوية الشريفة، أرسل النبي صلى الله عليه وسلم كتابا إلى النجاشي مع الصحابي عمرو بن أمية. روى ابن إسحاق في سيرته، قال: وهذا كتاب النبي صلى الله عليه وسلم إلى النجاشي:

بسم الله الرحمن الرحيم.

هذا كتاب من محمد النبي إلى النجاشي الأصحم، عظيم الحبشة.

سلام على من اتبع الهدى، وآمن بالله ورسوله، وشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له، لم يتخذ صاحبة ولا ولدا وأن محمدا عبده ورسوله، وأدعوك بدعاية الله فإني أنا رسوله، فأسلم تسلم، و «يا أَهْلَ الْكِتابِ تَعالَوْا إِلى كَلِمَةٍ سَواءٍ

[1] - دلائلالنبوة، للبيهقيمحققا (4/ 395).

بَيْنَنا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئاً وَلا يَتَّخِذَ بَعْضُنا بَعْضاً أَرْباباً مِنْ دُونِ اللَّهِ» فإن أبيت فعليك إثم النصارى قومك[1].

- **كتابه صلى الله عليه وسلم إلى هرقل عظيم الروم**

بعث النبي صلى الله عليه وسلم كذلك إلى هرقل رسالة يدعوه فيها إلى الإسلام، حيث جاء فيها: بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله إلى هرقل عظيم الروم، سلام على من اتبع الهدى، أما بعد: فإني أدعوك بدعاية الإسلام، أسلم تسلم، وأسلم يؤتك الله أجرك مرتين، فإن توليت فإن عليك إثم الأريسيين[2]، قُلْ يا أَهْلَ الْكِتابِ تَعالَوْا إِلى كَلِمَةٍ سَواءٍ بَيْنَنا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَإلى قوله: اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ الآية[3].

رسالته عليه السلام إلى كسرى عظيم فارس

أرسل النبي صلى الله عليه وسلم مع عبد الله بن حذافة رضي الله عنه رسالة إلى كسرى، عظيم فارس، وقد جاء في نص الرسالة:

بسم الله الرحمن الرحيم، من محمد رسول الله إلى كسرى عظيم فارس، سلام على من اتبع الهدى وآمن بالله ورسوله، وشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأن محمدا عبده ورسوله، أدعوك بداعية الله، فإني أنا رسول الله إلى الناس كافة، لأنذر من كان حيا، ويحق القول على الكافرين، أسلم تسلم، فإن أبيت، فعليك إثم المجوس».

قال عبد الله بن حذافة، فانتهيت إلى بابه، فطلبت الإذن عليه حتى وصلت إليه، فدفعت إليه كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقرئ عليه، فأخذه ومزقه، فلما بلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «مزق ملكه»[4].

ومن حكمة النبي صلى الله عليه وسلم في هذه الرسائل أخذه بوسائل عصره المتاحة للدعوة، فقد اتخذ خاتما كتب عليه محمد رسول الله، تختم به الرسائل. فعن أنس بن مالك رضي الله عنه: «أن النبي صلى الله عليه وسلم كتب إلى

---

[1] - كتاب السير والمغازي (سيرة ابن إسحاق)، لمحمد بن إسحاق، تحقيق: سهيل زكار، دار الفكر – بيروت، ط: 1، 1398هـ/1978م، (ص: 228).

2 - أي: إن عليك إثم رعاياك الذين يتبعونك وينقادون لك. ينظر: إكمالالمعلمبفوائدمسلم، لعياض بن موسى بن عياض، الشهير بالقاضي عياض، تحقيق: يحيى إسماعيل، دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع، مصر، ط: 1، 1419 هـ - 1998 م، (6/ 120).

3 - شرفالمصطفى، لعبد الملك بن محمد بن إبراهيم النيسابوري، دار البشائر الإسلامية- مكة، ط: 1، 1424هـ، (4/ 14).

[4] - الاكتفاء بما تضمنه من مغازي رسول الله – صلى الله عليه وسلم – والثلاثة الخلفاء، لسليمان الكلاعي الحميري، دار الكتب العلمية – بيروت، ط: 2، 1420 هـ، (2/ 10).

كسرى وقيصر والنجاشي، فقيل له إنهم لا يقبلون كتابا إلا بخاتم، فصاغ رسول الله صلى الله عليه وسلم خاتما؛ حلقته فضة ونقش فيه محمد رسول الله»[1].

كما قبل صلى الله عليه وسلم الهدايا من الملوك، وتعامل بأعرافهم ما لم تكن إثما أو حراما. وكذلك من حكمته صلى الله عليه وسلم اعتماده لغة المجاملة في مخاطبة الملوك والأمراء. وقد ظهر ذلك في رسالته إلى هرقل عظيم الروم، وبمثلها خاطب كسرى، وسائر الملوك.

وهكذا، فإن رسائل النبي صلى الله عليه وسلم إلى الملوك والأمراء تعتبر نقطة تحول في سياسة دولة الإسلام، فعظم شأنها، وأصبحت لها مكانة بين الدول.

- **المفاوضات**

تعد المفاوضات المباشرة Negotiation من أهم موضوعات الدبلوماسية، بل إن بعضهم يعرف الدبلوماسية بأنها: «فن المفاوضة». والمفاوضات من أولى الوسائل الدبلوماسية لتسوية المنازعات الدولية التي عرفتها البشرية، فهي أقدم الوسائل السلمية للتفاهم بين الدول، لأنها تضع الأطراف المتنازعة وجها لوجه لتسوية نزاعها بصورة مباشرة دون تدخل أي طرف آخر، فهي التي تقرر التسوية التي ترضي الطرفين طبقا لمصالحهما الخاصة، كما أنها تحيط مفاوضاتها بالسرية التامة[2].

وتعد المفاوضات المباشرة القاعدة الأساسية لجميع الوسائل الدبلوماسية الأخرى[3]. وقد أوجب ميثاق الأمم المتحدة الأخذ بالمفاوضات أولا قبل أي وسيلة أخرى[4].

وقد أوجب الله تعالى على النبي صلى الله عليه وسلم أن يلجأ إلى الحوار والجدل وفق قيم أخلاقية قرآنية، بهدف بيان معان إسلامية مقصودة ومحددة، قامت على أسس قرآنية، تتمثل في[5]:

- ✓ استعمال الحجة الفعلية أو الجدل العقلي.

---

[1] - الشمائل المحمدية، لأبي عيسى الترمذي، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ب: ط، (ص: 70).

[2] - L. Oppenheim. International Law Vol. lengman. London 1971 p. 7.

[3] - Wesly L. Gould. An Introduction to International Law. New York, 1959, p. 539.

[4] - المادة: (33) من ميثاق الأمم المتحدة.

[5] - الدبلوماسية الإسلامية، دراسة مقارنة بالقانون الدولي، لسهيل حسين الفتلاوي، ص: 57.

- ✓ الاهتمام بالحوار الأخروي أو الوصفي.
- ✓ استعمال السؤال والجواب.
- ✓ الاعتماد على الحوار القصصي.

ومما يلاحظ أن النبي صلى الله عليه وسلم وضع قواعد دبلوماسية للمفاوضات لا تضاهيها قواعد أخرى، قائمة على المبادئ والقيم الأخلاقية مع الحفاظ على الهدف الذي من أجله تتم المفاوضات، وقد استطاع بهذه الطريقة كسب ود الناس وحبهم له نتيجة قدرته على إدارة المفاوضات بصورة حكيمة، وتمكنه من جمع الأضداد المتصارعة في شريعة واحدة جمعت بينهم مبادئ الدين، فكان يتحين الفرص من أجل أن يلتقي بالناس وإذا بهم آمنوا بالإسلام، وهذا ما كان يحدث لولا قدرة النبي صلى الله عليه وسلم على الإقناع وإدارة المفاوضات بشكل سليم مما جعله يكون مجتمعا موحدا[1].

وبفعل هذه الوحدة التي كونها رسول الله صلى الله عليه وسلم تمكن الإسلام من الخروج من شبه الجزيرة العربية ليعم نوره العالم أجمع، وقد استمر الصحابة رضوان الله عليهم في الهدي إلى الإسلام بأسلوب النبي صلى الله عليه وسلم من بعده، وتمكنوا من أن يصبحوا أمة عظيمة تقف بقوة وصلابة أمام الأمم الأخرى، لا بقوة السيف كما يزعم البعض، وإنما بقوة الإيمان والعقيدة وبالوسيلة التي جاء بها الإسلام لنشره بين البشرية جمعاء.

- **المعاهدات**

يستمد القانون الدولي أحكامه من العرف الجاري بين الدول في المعاملات، ومن المعاهدات التي تعقد، وقوة سلطانها، فالمعاهدات التي تعقد لها قيمتها في تكوين ذلك القانون. في مقابل ذلك يستمد القانون الدولي الإسلامي قوته من المبادئ والقيم الأخلاقية، ومن بينها الوفاء بالعهود، ولذلك كان للمعاهدات العادلة قيمتها في تكوين ذلك القانون في الإسلام.

ولئن كانت المعاهدات قبل الإسلام يتخذها القوي لفرض سلطانه على الضعيف أو المغلوب حتى إذا قوي الضعيف نبذها، فإن القرآن الكريم لا ينظر إلى المعاهدات التي يسوغ إبرامها ذلك النظر، فإنه يأمر بالوفاء بالعهد وفاء مطلقا غير مقيد بضعف أو قوة، ولكنه مقيد فقط بوفاء من تعاقد معهم، فالوفاء بالعهد ليس علاجا لحال مؤقت، ولكنه لإنشاء حال السلم وتثبيتها. فالمعاهدات تكون إما لإنهاء حرب عارضة والعود إلى حال السلم الدائمة، أو تقرير

[1]- الدبلوماسية الإسلامية، دراسة مقارنة بالقانون الدولي، لسهيل حسين الفتلاوي، ص: 66.

للسلم وتثبيت لدعائمه[1]. كما يتضح من خلال بعض معاهدات النبي صلى الله عليه وسلم، والتي يمكن تصنيفها إلى معاهدات سرية وأخرى علنية.

- **المعاهدات السرية**

لقد كانت بيعة العقبة النواة السياسية الأولى للدولة الإسلامية، لذا يفترض أن ينظر إلى هذه البيعة على أنها البذرة الأولى لنجاح سياسة رسول صلى الله عليه وسلم ودعوته، بعد أن أمن له الحلفاء الجدد القاعدة الجديدة الآمنة له ولنشاط دعوته، لينتقل بعد ذلك من وضع المطارد الملاحق المغلوب على أمره إلى وضع مختلف تماما، يكون فيه هو ومن آمن معه أصحاب الشوكة والسلطة والقرار[2].

عندما كان النبي صلى الله عليه وسلم بمكة لم يعقد سوى معاهدتين سريتين مع أهل المدينة، وأولى تلك المعاهدتين المعاهدة المعقودة قبل سنتين من الهجرة النبوية للمدينة، عندما جاء وفد من يثرب إلى مكة وقابلوا النبي صلى الله عليه وسلم سرا، وعقدوا معه معاهدة تحالف، واستقر الرأي على الهجرة إلى يثرب، وقد طلب من أهل يثرب أن يكتموا الأمر وأخبرهم أنه سيلحق بهم في وقت قريب.

وفي الموسم الثاني عقد معاهدة مع الأوس والخزرج سميت ببيعة العقبة الثانية، وقد طلب بعضهم عهدا من النبي صلى الله عليه وسلم بأن لا يدعهم إذا أظهره الله[3]. وعندما حالفهم قال لهم: «الدم الدم والهدم الهدم، أنتم مني وأنا منكم، أسالم من سالمتم وأحارب من حاربتم»[4].

والناظر في هذه العقيدة كالناظر في سيرة رسولها عليه الصلاة والسلام، يجد العنصر الأخلاقي بارزا أصيلا فيها، تقوم عليه أصولها التشريعية وأصولها التهذيبية على السواء.

لقد استطاعت الدبلوماسية الدينية عموما والإسلامية خصوصا أن تحل نزاعات لم تكن لتحل بمنأى عن القيم الأخلاقية النبوية، ويكفي أنها امتدت لتشمل غير المسلمين من أهل الكتاب والمشركين، وتمكن النبي صلى الله عليه وسلم

[1]- العلاقات الدولية في الإسلام، للإمام محمد أبو زهرة، دار الفكر العربي القاهرة، 1415هـ - 1995م، ص: 79.

[2] - بحث في نشأة الدولة الإسلامية، لفالح حسين، مركز دراسة الوحدة العربية، بيروت- لبنان، ط: 1، 2010م، ص: 40.

[3]- سيرة الرسول صورة مقتبسة في القرآن الكريم، لمحمد عزة دروزة، ج: 2، مطبعة الاستقامة، ص: 4.

[4]- العلاقات الدولية في الإسلام، دراسة مقارنة لسهيل حسين الفتلاوي، ص: 38.

في ظل القيم الإسـلامية الرشـيدة من إقامة دولة عصـرية، جمعت أوصـالا متفرقة ومتناحرة من القبائل العربية التي لم تكن هي الأخرى قد عهدت نظاما دوليا.

المصادروالمراجع:

- ✓ الأحكام السلطانية لأبي الحسن علي بن محمد، الشهير بالماوردي، دار الحديث – القاهرة.
- ✓ الإسلام والدبلوماسية قراءة في القيم الدبلوماسية في الإسلام، مستشار مركز الدوحة الدولي لحوار الأديان، سبتمبر 2013م.
- ✓ الإسلام والدبلوماسية، قراءة في القيم الدبلوماسية في الإسلام، لمحمد حبش.
- ✓ الإسلام والدبلوماسية، قراءة في القيم الدبلوماسية في الإسلام، لمحمد حبش، مستشار مركز الدوحة الدولي لحوار الأديان، سبتمبر 2013.
- ✓ الإسلام وحقوق الإنسان، لمحمد عمارة، مجلة عالم المعرفة، الكويت، ص: 30 العدد 89، ماي 1958م.
- ✓ إعلان الأمم المتحدة.
- ✓ الاكتفاء بما تضمنه من مغازي رسول الله – صلى الله عليه وسلم – والثلاثة الخلفاء، لسليمان الكلاعي الحميري، دار الكتب العلمية – بيروت، ط: 2، 1420 هـ
- ✓ إكمال المعلم بفوائد مسلم، لعياض بن موسى بن عياض، الشهير بالقاضي عياض، تحقيق: يحيى إسماعيل، دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع، مصر، ط: 1، 1419 هـ - 1998 م.
- ✓ بحث في نشأة الدولة الإسلامية، لفالح حسين، مركز دراسة الوحدة العربية، بيروت- لبنان، ط: 1، 2010م.
- ✓ تفسير القرآن العظيم لأبي محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن المنذر التميمي، تحقيق: أسعد محمد الطيب، مكتبة نزار مصطفى الباز - المملكة العربية السعودية، ط: 3، 1419 هـ
- ✓ جامع البيان (تفسير الطبري).
- ✓ حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، لأبي نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران الأصبهاني، دار الكتاب العربي – بيروت.
- ✓ الدبلوماسية الإسلامية، دراسة مقارنة بالقانون الدولي، لسهيل حسين الفتلاوي.
- ✓ الدبلوماسية والدين، البحث عن مصالح مشتركة والانخراط في عالم من الاضطرابات والتغيرات الديناميكية، ألن كيسويتر والأسقف جون شاين، مشروع العلاقات الأمريكية مع العالم الإسلامي التابع لمعهد بروكنجز للعام 2013، أوراق بحثية لمنتدى مشروع العلاقات الأمريكية مع العالم الإسلامي.
- ✓ دلائل النبوة، للبيهقي محققا.
- ✓ الرد على اللمع، لشحاتة محمد صقر، دار الخلفاء الراشدين، الإسكندرية –مصر.
- ✓ السياسة المدنية، لأبي نصر الفارابي، تقديم: علي بو ملحم، دار ومكتبة الهلال.

- ✓ السير والمغازي (سيرة ابن إسحاق)، لمحمد بن إسحاق، تحقيق: سهيل زكار، دار الفكر – بيروت، ط: 1، 1398هـ/1978م.
- ✓ سيرة الرسول صورة مقتبسة في القرآن الكريم، لمحمد عزة دروزة، ج: 2، مطبعة الاستقامة.
- ✓ السيرة النبوية الصحيحة محاولة لتطبيق قواعد المحدثين في نقد روايات السيرة النبوية، لأكرم ضياء العمري، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، ط: 6، 1415 هـ - 1994 م.
- ✓ شرف المصطفى، لعبد الملك بن محمد بن إبراهيم النيسابوري، دار البشائر الإسلامية- مكة، ط: 1، 1424هـ.
- ✓ الشمائل المحمدية، لأبي عيسى الترمذي، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ب: ط.
- ✓ صحيح مسلم، باب وصية النبي صلى الله عليه وسلم بأهل مصر، رقم: 2543.
- ✓ الصحيفة ميثاق الرسول دستور دولة الإسلام في المدينة "أول دستور لحقوق الإنسان" قراءة تاريخية قانونية اجتماعية معاصرة"، لبرهان زريق، دار النمير- دمشق، ط: 1، 1996م.
- ✓ العلاقات الدولية في الإسلام، دراسة مقارنة لسهيل حسين الفتلاوي.
- ✓ العلاقات الدولية في الإسلام، لأبي زهرة، دار الفكر العربي- القاهرة، 1995م.
- ✓ العلاقات الدولية في الإسلام، لأحمد شتا، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، ط: 1، القاهرة.
- ✓ العلاقات الدولية في الإسلام، للإمام محمد أبو زهرة، دار الفكر العربي القاهرة، 1415هـ- 1995م.
- ✓ العلاقات الدولية في الإسلام، لوهبة الزحيلي، دار المكتبي، الطبعة الأولى: 1420 هـ/ 2000م.
- ✓ فتح الباري شرح صحيح البخاري، لابن حجر العسقلاني، دار المعرفة - بيروت، 1379 هـ
- ✓ القانون الدولي في الإسلام، لعبد الله دراز، المجلة المصرية للقانون الدولي،1949م.
- ✓ القانون والعلاقات الدولية في الإسلام، لصبحي محمصاني، مطبعة دار العلم للملايين بيروت، 1972م.
- ✓ مبادئ نظام الحكم في الإسلام، لعبد الحميد متولي، منشأة المعارف الإسكندرية 1996م، ط: 2.
- ✓ المجتبى من السنن، لأبي عبد الرحمن أحمد بن شعيب، المعروف بالنسائي، تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة، مكتب المطبوعات الإسلامية – حلب، ط: 2، 1406 هـ– 1986م.
- ✓ مجلة الشارقة.
- ✓ الموسوعة العربية، دراسة عزيز شكري، العلوم القانونية والاقتصادية.
- ✓ ميثاق الأمم المتحدة.
- ✓ نظرة جديدة في سيرة رسول الله، لكونستانس جيورجيو، تعريب: محمد التونجي، الدار العربية للموسوعات، بيروت- لبنان، ط: 1، 1983م.
- ✓ نظرة جديدة في سيرة رسول الله، لكونستانس جيورجيو.
- ✓ Wesly L. Gould. An Introduction to International Law. New York, 1959.
- ✓ L. Oppenheim. International Law Vol. lengman. London 1971.